

## من عملاء بريطانيا الى عملاء امريكا

## الحكام أضاعوا فلسطين فهل جاء دورهم في العراق؟ (٢-١)

## عبد الرحمن درهم

عبد الكريم قاسم يتنامر على القومية العربية وعلى فلسطين بالذات، عندما يطالب بإنشاء جمهورية فلسطين في المنطقة الأردنية في فلسطين وقد رد عبد الناصر بخطابه في ٢٧ مارس ١٩٦٠م بإعلان إنشاء الاتحاد القومي الفلسطيني ليضم كل اللاجئين في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة وقطاع غزة، وفي تلك الفترة شهدت المنطقة متغيرات سياسية من ثورة الجزائر واستقلالها عام ١٩٦٢م الى ثورة اليمن ضد الملكيين ودعم عبد الناصر للجمهوريين ودعم السعودية للملكيين ودارت اثر ذلك

وامتنا العربية والاسلامية في كل عقد يمضي من الزمان وفي كل عام يمضي تزداد عليها الآلام وتتضاعف عليها المصائب والتكبات وتتكاثر المؤامرات والاعمال الاستعمارية العدوانية الوحشية والهجية بطرق واساليب استعمارية جديدة متقنة صورها وبارعة في خبثها وذكية بادوات هيمنتها وسيطرتها ونهبها واستعبادها وتبديدها وابدتها لمقدرات امتنا العربية والاسلامية وموقعها الاستراتيجي وامكاناتها ودورها الحضاري والانساني بين الحضارات والامم على مر التاريخ، وما تواجهه هذه الامة من اشبح صنوف الغزو والاحتلال والانتهاك والنهب والتدمير والاجرام الارهابي الدولي والتحديات التي تتزايد مخافتها وهولها يوما بيوم وتستهدف امة العرب والاسلام بحاضرها وحضارتها والحاضرين فيها تستهدف اراتها ومريديها ثرواتها وامكاناتها ثوراتها وثوارها والثائرين فيها ومقتدريها علمها وعلمائها سيادتها وساداتها تاريخها ومؤرخيها نهضتها وناهضتها حريتها وحرارها عقيدتها ومعتقداتها فكرها وفكرتها ومفكرها في زمن مهزلة دولية لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل ولا من بعد لا مكان فيه لاي من الاعراف والقوانين الدولية والانسانية وكل تشدقات قوى الشر والاستكبار يكون لزاما علينا ان نوضح للرأي العام اليمني والعربي والاسلامي حقيقة مساهمة ومشاركة حكام انظمتنا العربية هوة التسلط وعشاق كراسي الحكم سماسرة وخدام قوى الشر والاستكبار والاستعمار والسيطرة العالمية من عملاء بريطانيا في الماضي الى عملاء امريكا في الحاضر والحال الذي وصلوا به ويصلوا به امتنا العربية وقضاياها المركزية والصبرية والنهضوية والعقيدية واملنا وتطلعاتنا الى ما هي عليه الان بالاحداث والوقائع التاريخية والمجريات التي جرت وتجري حتى الآن منذ نصف قرن كي نفيق ونعيد النظر الجذري بوعي ونضال ومستولية ونضع النقاط على الحروف.

## الهوامش:

- (١) ناجي علوش (المقاومة العربية في فلسطين) دار الطليعة - بيروت
- (٢) ملف ووثائق فلسطين - الجزء الاول - هيئة الاستعلامات القومية - القاهرة
- (٣) اتفاقيات الهدنة العربية الاسرائيلية - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٦٨م
- (٤) الوقائع العربية - دائرة الدراسات السياسية - الجامعة الامريكية - بيروت ١٩٦٦م.

## وزارة المالية

## مصلحة الجمارك

## مصدر إيرادي هام

إننا نسعى نحو المستقبل بخطوات وثيقة  
تعتمد على أحدث السبل والطرق العلمية

## أخي الموطن:

ان شوكة سامية تغرز في جسدك بالسكوت على  
التهريب وعدم مكافحته.

ان دفعك للرسوم الجمركية يجعل مستواك  
المعيشي يرتقي ومشاريع عديدة تنفذ.

## أخي رجل الأعمال:

ان التهريب يجعلك عرضة للخسارة ولمكاتبه غير  
لائقة بك.

ان اختيارك لعنصر سبئي يقوم بالتخليص  
الجمركي (إنما سينعكس سلباً عليك أولاً وأخيراً).

## المسؤولين والوجهاء:

ليس من الضرورة أن تحاول إحراج نفسك  
بالوساطة لأي كان.

ان محاولة التستر على قطع مهربية إنما هو  
خيانة للوطن قيل أن تكون إساءة لك.

إننا نعمل من أجل مساعدتك فتعاون معنا  
تساعد نفسك

او المتنامر وارتباطها ورهانها على العدالة البريطانية في ضياع فلسطين ككل وضياح ما تبقى مستغلة في ذلك شعور الفلسطينيين بالانتماء العربي ورهانهم على الحكومات العربية التي كانت تتحدث عن قدسية فلسطين في تحريرها، ولا ينتقص ذلك من أهمية نضال الفلسطينيين للحصول على حقوقهم في اقامة كيان خاص بهم، ان جميع الشعوب العربية في تلك المرحلة كانت ترى انها شعب واحد، وقد خدعت كالفلسطينيين بحكوماتها ونخبها السياسية التي قادت تلك المرحلة مقابل ذلك كسان القاشمون على المشروع الصهيوني يتصفون بالقدرة على التنظيم ووضع الهدف، اضافة الى الدعم الذي تلقوه من دول المتربول التي كانت ترى في المشروع الصهيوني اداة لضمان ابقاء طريقها الى شرق اسيا مفتوحا .. ففي عام ١٩٠٧م قدم بازمان رئيس وزراء بريطانيا مذكرة على ضوئها اتخذت قرارات من قبل مؤتمر ممثلي الدول الاستعمارية وقتئذ (وهي بريطانيا وفرنسا وبلجيكا واطاليا وهولندا والبرتغال واسبانيا) وأوصت بضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي من هذه المنطقة عن جزئها الاسيوي عن طريق اقامة حاجز بشري قومي وغريب على الجسر البحري الذي يربط اسيا بافريقيا ويربطها معا بالبحر الابيض المتوسط بحيث تقوم في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعودة لسكان المنطقة (٤)، وبعد اقامة دولة الكيان الصهيوني المسخ اصرت امريكا وبريطانيا وفرنسا والبيان الثلاثي الشهير في ٢٥ ايار (مايو) ١٩٥٥ الذي تعهدت بموجبه حماية حدود اسرائيل القائمة:

انشئت الحكومات العربية في فترة الخمسينات بتثبيت كياناتها القطرية وشهدت دولنا العربية خلافات حادة بين الزعامات العربية خلال فترة او اواخر خمسينات وبداية ستينات القرن الماضي على زعامة المنطقة ولم يقتصر الخلاف على ما عرف آنذاك تحت مسمى الرجعية والتقدمية، حيث تلك المرحلة الملوك العرب ومثل الاتجاه الثاني الجمهوريين وعلى رأسهم رئيس مصر عبد الناصر، بل تعدت ذلك قضية فلسطين محورا ففي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩م اطلق عبد الكريم قاسم حاكم العراق فكرة انشاء جمهورية فلسطين العربية منتقدا مصر والاردن اللذان انقطع كل منهما لنفسه جزءا من فلسطين، وحينها وصف عبد الناصر الفكرة بالمنورة الدينية فيما أكد هزاع المجالي رئيس وزراء الاردن على ان

دعم الدول العربية لحكومة عموم فلسطين كان رخوا بالرغم من انذارها بفصل الاردن عن جامعة الدول العربية بسبب ضمها للاراضي الفلسطينية، وقررت تلك الحكومة تموت بفعل الزمن، وفسر حماس الحكومات العربية للحكومة الفلسطينية الوليدة، فامتعت الجامعة العربية عن دعوتها لحضور اجتماعاتها اللاحقة.. كما امتنعت الحكومة المصرية وهي السند الرئيسي لها عن السماح لها بممارسة مهماتها في قطاع غزة الذي كان يحتله الجيش المصري في ذلك الوقت.

وهكذا مع بداية الخمسينات من القرن المنصرم كان قد توزع الكيان الجغرافي لفلسطين بين دولة اسرائيل والحكومات العربية التي ضمت اليها او وضعت تحت اشرافها ما تبقى من اراضي فلسطين كل في منطقة سيطرة عسكرية، وانتهت بنهاية حكومة عموم فلسطين التجربة الكيانية السياسية الاولى للفلسطينيين الذين توزعوا بين لاجئين في الدول العربية او حاملي جنسية الدول التي ضمت اراضيهم (الاردن) او خاضعين للادارة العسكرية الاسرائيلية البقاء فيها وخصوصا في الخليل وبعض مدن الساحل.

لقد اسهم موقف الدول العربية الرخو

الفلسطيني والاخلال للسكنية اعتمادا على حسن نوايا صديقة حكامنا او على سوء نواياها (امريكا) الملعنة، بل والمنحازة كليا للعدو الصهيوني، وتنفيذا لاورها ان صبح التعبير، ورغبنا المفصوحة لتحقيق السلام او الاستسلام الصهيوني.. نعود للقول بان اللجنة العربية الفلسطينية العليا اصدرت حينها بيانا أعلنت فيه قرارها بالموافقة على تلبية نداء اصحاب السمو والجلالة والفقامة البريطانية شعبنا العربي في فلسطين الى الاخلال للسكنية وانهاء الاضراب والاضطرابات ابتداءً من صباح ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦م وقد تكرر تدخل الحكام العرب في شئون فلسطين يطلب من بريطانيا، كلما نهض الشعب الفلسطيني للنضال، حتى ان مؤتمر فلسطين الذي عقد في لندن عام ١٩٤٦م حضره مندوبين من الدول العربية ولم يحضر مندوب من فلسطين.. وفي عام ١٩٤٨م بينما كانت جموع الفلسطينيين تخوض معاركها ضد العصابات الصهيونية انتظرت الدول العربية خروج بريطانيا لتدخل بجوشها في تظاهرة عسكرية استعراضية انتهت بهزيمتها وتوقيع اتفاقات هدنة مع دولة الكيان الصهيوني التي اعلن عن تشكيلها في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨م وكانت الدول العربية قد دخلت في تلك الحرب مجتمعة، لكنها وقعت على اتفاقات الهدنة بشكل انفرادي خلال الفترة ما بين شباط (فبراير) وتموز (يوليو) من العام ١٩٤٩م بداتها مصر وانتهت سوريا، وهي ما تعني ان تلك الاتفاقات اعتراف عربي شبه ضمني بدولة اسرائيل الوليدة.. وتوضح الوثائق ان الحكومات العربية التي رفضت في حينها قرار تقسيم فلسطين لم تكن معنية بتحريرها.. فقائد الجيوش العربية الملك عبدالله كان على النضال دائم بالاسرائيليين لترتيب اقتسام فلسطين، حيث عقد في الشونة مؤتمر بين اسرائيل والاردن في ١٩٤٩/١٢/٣٠م ترأس وفد الاردن فيه الملك عبدالله بينما ترأس الوفد الاسرائيلي ايتان، وقال رئيس حكومة الاردن آنذاك السيد توفيق ابو الهدى في كلمته (تعلمون سياستكم ان السياسة الاصلية التي سرنا عليها هي ان يقف الجيش العربي على حدود القسم العربي في فلسطين ولا يتعداه، ولم يتعداه فعلا، ولو ان تلك السياسة لم تقل او تنشر.. ويمكن ان تقدرنا صعوبة موقنا في تنفيذ تلك السياسة المرسومة، او في الانجراف مع سياسة الدول العربية مجارة لها وللتعطيل فقط) (٢) .. هذا ما كان عليه موقف قائد الجيوش العربية التي دخلت لتحرير فلسطين كما اعلنت على جماهير الشعب العربي وانتظرها الفلسطينيون، فهل كانت الدول العربية في موقف افضل؟ تنفيذ وقائع تلك الفترة بانه كان لجميع

واجهت فلسطين خلافا للولايات او الاقطار العربية الاخرى وضعا استثنائيا بالغزو الصهيوني الاستيطاني لاراضيها، وقد اصبح ذلك الغزو والاحتلال قضية سياسية بين العرب الفلسطينيين واليهود المستوطنين منذ العام ١٨٩٦م وخضعت فلسطين كنهياتها للاستعمار الاوروبي الذي دخلها بقواته العسكرية عام ١٩١٨م، حيث كانت السيطرة على فلسطين من نصيب بريطانيا وفق اتفاقية (سايكس بيكو) كانت بريطانيا قد ارتبطت مع الحركة الصهيونية العالمية بوعدها على اقامة وطن قومي لها في فلسطين (وعد بلفور ١٩١٧م)، كما كانت تدعت شريف مكة الشريف حسين الذي حارب تركيا الى جانب قوات الحلفاء باقامة دولة عربية مستقلة بعد الانتهاء من الحرب، لكنها نكثت بوعدها للشريف حسين، واقامت بدلا عنها مملكتين لاتين من ابناؤه، واحدة في العراق تزعمها فيصل والاخرى شرقي الاردن تزعمها عبدالله (١).

واجهت الحركة الوطنية الفلسطينية الاستعمار الصهيوني، وكانت غزبية في مواجهة المشروع الصهيوني، بينما كانت مساومة مع الوجود البريطاني حيث كانت ترى فيه حكما اكثر منه طرفا.. وبينما كانت بريطانيا تدغم الوجود الصهيوني وتوفر له كافة التسهيلات كانت تضيق الخناق على الحركة الوطنية الفلسطينية.

## أخي المواطن: مقاطعة المهربات .. من أحدى مهامك الأساسية

مصلحة الجمارك